

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حقَّ الحمدِ وأوفاه، و﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله وصفيُّه وخليُّه، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد... فإني أحمدُ إليكم الله جلَّ جلاله على نعمه المتواترة وآلائه المتتابعة، فتمسي في نعمة وتصبح من غدٍ في نعمة، متمتعين في نعمٍ دينية وهي الأعظم، وبنعمٍ دنيوية نستعين بها على طاعة الله جلَّ وعلا.

فالحمد لله الذي تفَضَّلَ بالنعيم ﴿وَمَا يَكُم مِّن تَعَمَّرَ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ﴾ [النحل].

والشكر له جلَّ وعلا شكراً متواصلًا باعتقاد القلب وبإقرار اللسان ونطقه وبالعَمَلِ بالجوارح على ما منَّ به جلَّ وعلا علينا من هذا الاجتماع المبارك الذي نسمع فيه كلام الله جلَّ وعلا، وندعو فيه إلى الله سبحانه بتشجيعنا لهؤلاء الطلاب الذين سرَّنا منهم ما سمعنا من هذه التلاوات الطيبة الحسنة المُجَوِّدة.

فأسأله سبحانه أن يبارك فيهم، وأن يجعلنا وإياكم ممن قرَّت أعينهم بأولادهم جميعًا.

ثم إنَّ القرآن العظيم هو نعمة الله العظيمة الذي به يحقُّ الفرح، وبه يحقُّ لنا أن نُسرَّ فقد قال جلَّ وعلا: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس].

لما جاءت إبِلُ الصدقة وكانت كثيرة قال غلامٌ عمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين هلُمَّ بنا إلى إبِلِ الصدقة نظُرْ إليها. فلما ذهب مع أمير المؤمنين، ورأى الغلام كثرة الإبِلِ وسعتها وكانت محبوسةً خارج المدينة في المراعي، لما رآها فرح هذا الغلام وقال: يا أمير المؤمنين هذا فضلُ الله ورحمته. فالتفت إليه عمر وقال له: كذبت، ولكن فضلُ الله ورحمته القرآن هو خيرٌ مما يجمعون، وهذا مما يجمعون،

وتلا قول الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس].

بعد قوله: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْحًا تَكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي

الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس].

لذلك يحقُّ لنا جميعًا أن نفرح بهذه البراعم الناشئة وأولادنا البررة الذين سَعَوْا في حفظ كتاب الله وفي تلاوته وفي تجويده فرحًا بفضل الله علينا جميعًا وأن وسعت صدورنا كلام ربِّنا جلَّ جلاله وتقدَّست أسماؤه، فله الحمد على ذلك وله الثناء الحسن.

ثم إنني أشكُرُ الإخوة الكرام القائمين على هذه الحلقة في هذا المسجد الذين عُتِنُوا بهذه الناشئة الذين كَثُرَ عددهم، ولاشك أن كثرة هذا العدد تحتاج إلى رعاية وتحتاج إلى عناية نراها من ورَّاء رؤيتنا لهؤلاء، فلهم منَّا الشُّكر، وأسأل الله سبحانه أن يشكُرَ لهم سعيهم وأن يُضاعفَ لهم أجورهم، وأن يشتبهم وأن يزيدهم من الهدى، وأن يزيدهم من النشاط في دعم هذه الحلقة بجهدهم ونشاطهم وتربيتهم وإرشادهم لهؤلاء الناشئة.

ثم إنني أشكُرُ من وراء هذا النشاط في منطقة الرياض، وهو فضيلة الشيخ الجليل عبد الرحمن بن عبد الله الفريَّان على جهوده الماضية، وجهوده الحاضرة، وجهوده الآتية إن شاء الله تعالى في دعم هذه الحلقات في المساجد، فلا شك أننا نرى جميعاً له من الجهد المشكُور على ذلك ما يجعلنا ندعو له بأن يثيبه الله جلَّ وعلا وأن يجزيه عن المهتمين بالقرآن وأهل القرآن خيرًا فإنه سبحانه جوادٌ كريم.

ولاشك أيضًا أن من لم يشكُرِ النَّاسَ لا يشكُرِ الله جلَّ وعلا، وأن شكَّرَ النَّاسَ من أولياء الأمور، ومن الذين أسهَمُوا في إنجاح هذه الحلقة وفي تخريج هذه الدفعة من الحفظة ومن التالين لكتاب الله والحافظين لعددٍ من أجزاءهم منَّا الشُّكر الجزيل لأولياء الأمور وللمعلمين ولمن أسهم في جوائز هذه السنة لهم منَّا جميعًا الدعاء أن يبارك الله جلَّ وعلا في ذراريهم وأن يصلحَ لهم نياتهم وأن يجعلهم مباركين وأن يقرَّ أعينهم بأجابههم إنه سبحانه جوادٌ كريم.

وكما ترون -أيها الإخوة- أننا في هذه البلاد والله الحمد قد نشأنا على سماع القرآن وعلى محبة القرآن وعلى تشجيع أهل القرآن، وهذا التشجيع العام وهذه العناية العامة لا تكون إلا بإرشادٍ من ولاة الأمر في هذه البلاد؛ لأنه بلا دعمٍ ومؤازرة وإرشادٍ ونصحٍ من ولاة الأمر وحضٍ على ذلك فإن الخيرات الدينية لا تكون لأن وليَّ الأمر هو الذي جعل الله جلَّ وعلا بيده الأمر في نشر الخير وفي

تقليل الشرِّ

فليحکومتنا وعلى رأسها الملك فهد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين لهم منَّا الدعاء الخالص أن يبارك الله جلَّ وعلا في أعمارهم، وأن يجعلهم من الهداة المهتدين، وأن ينفع بهم عباده وبلاذته، وأن يثيبهم خيرًا على ما قدَّموا وعلى ما أمرنا أن نعمل وعلى ما حضَّونا عليه من بَدَلِ الخير في الدعوة إلى الله جلَّ وعلا وفي مُساندة مدارس تحفيظ القرآن وجمعيات تحفيظ القرآن في المملكة العربية السعودية بأجمعها بل وفي خارج هذه البلاد.

ولاشك أن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تعلم من وصية ولاة الأمر ما لا يعلمه الناس، فلهذا نسأل الله جلَّ وعلا أن يجزي عنَّا ولاة أمرنا خيرًا، وأن يبارك في جهودهم، وأن يريهم الحقَّ حقًا وأن يَمُنَّ عليهم بإتباعه، وأن يريهم الباطل باطلًا وأن يَمُنَّ عليهم باجتنابه.

ثم إنني بهذه المناسبة أوجهُ كلمةً للمعلمين الذين يُعلِّمون الطلاب القرآن بأن من مقاصد تلاوة القرآن أن يُعملَ به، فإن القرآن أنزل ليُعملَ به، وليُتَذَكَّرَ به، وليُتَدَبَّرَ آياته؛ كما قال جلَّ وعلا: ﴿كَتَبْنَا إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لِيُدَّبَرُوا مِنِّيهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص].

فجعل الله جلَّ وعلا لإنزال القرآن غايتين:

الأولى: أن يُتَدَبَّرَ القرآن.

والثانية: أن يتذكَّرَ به أولو الألباب.

وهذا من ورائه العمل الصالح بهذا القرآن بأن نعمل بمُحكِّمه وأن نؤمِّنَ بِمُتَشَابِهِهِ وَنُصَدِّقَ الْأَخْبَارَ وَنَعْمَلَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الَّذِي فِيهِ.

لهذا ينبغي على المعلمين أن يحضُّوا الطلاب على معرفة تفسير القرآن؛ لأن القرآن إنما يُعلِّم ويُتَدَبَّرَ بمعرفة تفسيره، ولقد قال جلَّ وعلا: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْفُ قُرْآنٍ مَّا نَزَّلْنَا مِن قُلُوبِ آفَافِهَا﴾ [محمد] وقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْفَ قُرْآنٍ مَّا نَزَّلْنَا مِن قُلُوبِ آفَافِهَا﴾ [المؤمنون]. وقال عليه الصلاة والسلام:

«يؤتى يوم القيامة بأهل القرآن الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدِّمه سورة البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صوافٍ تُحاجَّجان عن صاحبهما».



كلمة

بمناسبة حفل جمعية تحفيظ القرآن

بالرحمانية ١٤١٨ هـ

لفضيلة الشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية الأولى



* ومن مثل قوله جلّ وعلا: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاكُمُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، هذا هو القول وهذا تمام القول، فلا يسوغ أن يقول: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ ثم يستأنف فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاكُمُ﴾ لأنها تحتل التقرير في ذلك وهذا باطل ولا يجوز. المقصود أن المعلم عليه أن يُعلّم الطالب الوقف والابتداء وكذلك الإمام عليه أن يتعلّم ذلك وهذا إنما يكون بمعرفة التفسير وهو فرعُ العلم بكتاب الله جلّ وعلا.

أسأل الله جلّ علا أن يجعلني وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهلُه وخاصته. ثم في ختام هذه الكلمة أشكر لفضيلة شيخنا عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حفظه الله حضوره لهذا المسجد وتشجيعه لنا ولأبنائه الطلاب، وأشكر له جهوده الماضية، وأسأل الله سبحانه أن يجعله مُباركا، وأن يكتب له أجره وأن يجزيه عنّا خيرا هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وهذا فضلٌ من الله جلّ وعلا، لهذا أوصي الجميع بالعناية بالتفسير، بتدبر القرآن، بتحريك القلوب به لكي يكون للقرآن فائدة عظيمة في الإيمان بما جاء فيه من الأخبار والعمل بما فيه من الأمر والنهي كما قال سبحانه: ﴿وَكَمَتَ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وتمت كلمة ربك صدقا في الأخبار التي في هذا القرآن، فلا تحبّر في القرآن إلا وهو محض الصدق وعدلا في الأمر والنهي فلا خير إلا في القرآن ولا شر إلا وقد حذرنا منه كتاب الله جلّ وعلا.

ثم أوصي المعلمين أيضا بالعناية بالوقف والابتداء، بأن يُعلّموا الطالب ما يمتنع فيه الوقوف؛ لأن من الوقف ما لا يجوز، مما يحصل ونسمعه أن بعض القراء أو بعض الطلبة يقف على آيات ويستأنف في جمل من الآي ويكون هذا الوقف ذلك الابتداء بعده خلل: إما في عقيدة، وإما في حكم فقهي، أو لا يتم المعنى، ولا يتضح بمثل هذه الوقف والابتداء.

لهذا المعلم بعد أن يعتني بالتفسير يعتني بتعليم الطالب الوقف الممتنع يعني المواضع في القرآن التي يمتنع الوقف فيها لفساد المعنى، أو لأن الوقف عليها معه عقيدة فاسدة، أو نحو ذلك.

* من مثل قول الله جلّ وعلا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، بعض الناس يقف عند هذه يقول: ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ﴾ والله جلّ وعلا لم يحول إصره؛ بل هنا إذا انقطع به النفس يقول: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ ثم يتدبّر فيقول: ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾.

* ومن مثل قول الله جلّ وعلا: ﴿يُنْسَأُ النَّبِيَّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أُنْفِيْتُمْ﴾ فهنا الوقف على: ﴿إِنْ أُنْفِيْتُمْ﴾ ليس بجيد؛ بل ممتنع عند كثير من علماء السنة؛ لأنه يوافق عقيدة زائغة في زوجات النبي عليه الصلاة والسلام؛ بل يقول: ﴿يُنْسَأُ النَّبِيَّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ثم يستأنف فيقول: ﴿إِنْ أُنْفِيْتُمْ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].